

لماذا يعتمد النظام السعودي اضطهاد لجين الهذلول؟

سيظل اسم "لجين الهذلول" في الذاكرة. وهي الفتاة البالغة من العمر 29 عاما التي تناصر بشجاعة المساواة بين الجنسين. ولهذا السبب، تقبع "لجين" في سجون المملكة العربية السعودية، وبحسب ما ورد، قام السعوديون بتعذيبها، حتى أنهم عذبوها بـ"الإيهام بالغرق"!

وكان هناك على ما يبدو غضب عالمي من اغتيال الصحفي "جمال خاشقجي"، كاتب العمود في صحيفة "واشنطن بوست"، الذي كان مقيما في "فرجينيا". وكان "جمال" صديقا لي، وأجد أنه من المثير للغضب أن الرئيس "ترامب"، وغيره من المسؤولين، لا يحملون المملكة المسؤولية عن قتله وتقطيع أوصاله.

ومع ذلك، مهما حدث، فلا يمكننا إعادته للحياة. لذا، دعونا نوجه اهتماما متساويا إلى أولئك الذين ما زالوا أحياء، مثل "لجين"، إلى جانب 9 ناشطات أخريات في مجال حقوق المرأة محتجزات أيضا، بما في ذلك بعض من يقال إنهن تعرضن للتعذيب.

وكان الرئيس الأمريكي "ترامب" ووزير خارجيته "مايك بومبيو" وصهره ومستشاره "جاريد كوشنر" قد وضعوا

رہانا کبیرا علی ولی العهد السعودی الأمير "محمد بن سلمان"، لکنہما تعرضا للخداع. فقد ظہر أن "بن سلمان" لیس مصلحا کبیرا، ولم تکن یدہ نظیفۃ من مقتل "خاشقجي".

کما أنه لم یطلق سراح "الہذلول"، التي، مع أخريات، قامت بحملۃ سلمیۃ مستمرة طوال أعوام للسماح للنساء بالحق فی القيادة.

وفی عام 2014، تم إلقاء القبض علی "لجین" عندما حاولت القيادة داخل السعودیۃ باستخدام رخصۃ قيادة صادرة من الإمارات العربیۃ المتحدۃ، صالحة اسمیا أيضا للاستخدام داخل المملکۃ. ثم فی عام 2015، كانت "لجین" واحدة من أوائل النساء اللاتی ترشحن للحصول علی مقعد فی مجلس بلدی، رغم خسارتها.

وبعد ذلك، انتقلت "لجین" إلی الإمارات. ولكن فی عام 2017، قامت قوات الأمن السعودیۃ باختطافها فعليا مع زوجها وأعادتهما إلی المملکۃ. وقد انفصل الزوجان، ورغم اختلاف التخمینات، یعتقد البعض أن هذا حدث بسبب الضغط الذی وضعته الحکومۃ علی الزوج.

وقبل وقت قصیر من السماح للنساء بقيادة السیارات فی یونیو/حزیران الماضي، أعادت الحکومۃ اعتقال "الہذلول"، إلی جانب ناشطات أخريات قاتلن من أجل القرار الذی كانت الحکومۃ علی وشک إعلانه.

وقد کتبت شقیقتها "علیاء الہذلول": "قالت أختی إنها تم احتجازها فی الحبس الانفرادی، وتعرضت للضرب، والإیهام بالغرق، والصعق بالصدمات الکهربائیۃ، والتحرش الجنسی، والتهدید بالاغتصاب والقتل". وقد کتبت أختها، التي تعيش فی بلجیکا، ذلك فی مقالۃ افتتاحیۃ فی صحیفۃ "التایمز" هذا الشهر، تروی فیها ما أخبرت بها "لجین" والدها عندما رآها والداها. وأضافت: "ثم رأى والداي أن فخذیها قد تعرضا للکدمات".

وعلی الرغم من تعرضها للتهدید بالاغتصاب والقتل وإلقاء جثتها فی شبکۃ الصرف الصحی، إلا أن "الہذلول" لم تلتزم الصمت، وأبلغت والديها عن التعذیب.

وقالت شقیقتها إن "لجین" كانت "ترتعش ولا یمكنها السیطرۃ علی جسدھا، ولم تکن تستطیع الجلوس بشكل طبیعی".

وقد عانت السجینات الأخريات من معاملۃ مماثلۃ، وفقا لمنظمۃ "هیومن رایتس ووتش" و"العفو الدولیۃ"،

وقيل إنهن تعرضن للضرب بالكهرباء، والجلد، والتقبيل والمعانقة القسرية، والتهديد بالاغتصاب، وأكثر من ذلك. وقد تم ربط بعضهن إلى سرير معدني وجلدهن.

وقد أخبرتني "سارة ليا ويتسن"، من "هيومن رايتس ووتش": "تجسد إساءة معاملة لجين أساليب القيادة السعودية المدمرة والخارجة عن القانون، والمتمثلة في الانتقام الشديد من أي مواطن يتجرأ على التفكير بحرية".

ولم يرد متحدث حكومي على تساؤلاتي حول سبب سجن "الهذلول" وتعذيبها. وقد أشاعت صحيفة مؤيدة للحكومة إلى أن "الهذلول" خائنة قد تستحق حتى الإعدام.

وفي الأعوام الأخيرة، صعدت المملكة من وتيرة عمليات الإعدام، مع نحو 150 عملية إعدام تم ذكرها العام الماضي. وعلى ما يبدو لأول مرة، سعى المدعون العموم إلى تطبيق عقوبة الإعدام على امرأة مدافعة عن حقوق الإنسان، وهي "إسراء الغمغام".

وربما يكون "ترامب" على حق بأن المملكة العربية السعودية حليف مهم. ولهذا السبب، من المهم أن يكون لها قائد محترم وعصري، بدلا من شخص يخاصم الجيران، ويختطف رئيس وزراء لبنان، ويغزو اليمن، ويقتل الصحفيين، ويعذب النساء المطالبات بحقوقهن.

وتعد السياسة السعودية غامضة، لكن هناك تهامسات حول أن ولي العهد لن يرتقي بالضرورة إلى العرش ب وفاة والده. ومع ذلك، يتصرف "ترامب" و"بومبيو" و"كوشنر" كحماة وداعمين لـ"بن سلمان"، وبالتالي، قد يظل العالم عالقا مع "محمد بن سلمان" كحاكم مزعزع للاستقرار يمارس القمع لنصف قرن قادم.

ولا تملك أمريكا الكثير من النفوذ لتحسين حقوق الإنسان في دول مثل الصين وفنزويلا وإيران. لكن لديها نفوذا هائلا على السعودية، لأنها تعتمد على الولايات المتحدة من أجل أمنها. ومع ذلك، يرفض "ترامب" و"بومبيو" و"كوشنر" استخدام هذا النفوذ.

ولا يمكنني العثور على أي إشارة إلى أن أي مسؤول في إدارة "ترامب" قد ذكر اسم "الهذلول" بشكل علني، أو دعا إلى إطلاق سراحها. لذا، آمل أن يتقدم الكونغرس، وأن يدقق في هذه العلاقة، وأن يطرح الأسئلة الصعبة حول سبب التزام واشنطن الصمت عندما قام حليفها الوثيق بتعذيب وتهديد امرأة تسعى للحصول على حقوقها.

ولن ترقى المملكة إلى مستوى تطلعاتها طالما تعامل المرأة كمواطن من الدرجة الثانية. وما هو على المحك هنا ليس العدالة فقط، بل العدالة والتنمية الاقتصادية والسلام في المنطقة.

وهكذا، أحث لجنة جائزة نوبل للسلام على النظر في اختيار "الهذلول" للجائزة هذا العام.